

نفحات القرآن

[112] ربّما يقال بأنّ هذه كلاًّها ادّعاءات ولا سبيل لإثبات مثل هذه الفطرة في المعرفة الإلهية ، فمن الممكن أن أدّعي بأنّي أشعر بهذا الإحساس في قلبي أي من أعماق روحي ، ولكن كيف أفنع شخصاً يرفض هذا الكلام ؟ لدينا شواهد كثيرة بإمكانها إثبات فطرية المعرفة الإلهية بشكل واضح جدّاً ، بنحو يفهم المنكرين ، ويمكن تلخيصها في أقسام خمسة :

أ - القضايا التاريخية : إنّ القضايا التاريخية التي تمّت دراستها من قِبَل أقدم المؤرّخين في العالم تدلّ على عدم وجود دين لدى الأقوام السابقة ، بل كان كلّ قوم يؤمنون بمبدأ العلم والقدرة في عالم الوجود ويعبدونه ، ولو أقرنا بحالات الإستثناء النادرة في هذا الأمر ، فإنّ هذه القضية لا تضرّ بالأصل العام الذي يحكم بأنّ المجتمعات البشرية كلاًّها كانت دائماً على طريق عبادة □ (كل قاعدة كليّة لها إستثناءات نادرة) . المؤرّخ الغربي الشهير (ويل دورانت) في كتابه (تاريخ الحضارة) يقرّ بهذه الحقيقة بعد الإشارة إلى بعض الموارد في الإلحاد الديني ويقول : " إلى جانب هذه القضايا التي ذكرناها فإنّ الإلحاط الديني من الحالات النادرة ، وهذا الإعتقاد القديم بأنّ التديّن حالة بشرية عامّة يتطابق مع الحقيقة ... " . " تعتبر هذه القضية من القضايا التاريخية والنفسية الأساسية لدى الفيلسوف ، فهو لا يدعن بأنّ الأديان مملوءة باللغو والباطل بل يلتفت إلى هذه الحقيقة وهي أنّ الدين كان مع التاريخ منذ أقدم العصور " (1) . ويقول في تعبير آخر بهذا الشأن : " أين تكمن التقوى التي لا تفارق قلب الإنسان أبداً ؟ " (2) . _____ 1 - تاريخ الحضارة - ويل دورانت : ج 1 ، ص 87 . 2 - تاريخ الحضارة - ويل دورانت : ج 1 ص 89 .